مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 16 العدد1 (2023): 126– 141 ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

تلقي البنى التحويلية وتأويلها في شعر النقائض

Receiving transformational structures and their interpretation in the poetry of contradictions

عبد العزيز خويلد[1]، محمد الأمين خويلد[2]

1- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، كلية الآداب والفنون، مخبر لسانيات النص وتحليل الخطاب
khaziz1988@gmail.com

2- جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية، كلية الآداب واللغات والفنون،
ma.khouiled@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/19 تاريخ القبول: 2023/05/09 تاريخ النشر: 2023/06/07

ملخص :

إنّ انتقال الجملة من البنية العميقة إلى البنية السطحية، لا يتحقق إلا عن طريق التحويلات المختلفة التي يمكن أن تحدث في الجملة الواحدة، وقد يكون الاختلاف بين البنية العميقة والبنية السطحية في الجانب التركيبي. وقد لا تتوافق في المسارين البنائي والدلالي، وهذا ناتج عن دخول عناصر التحويل المختلفة عليها.

يهدف البحث الحالي المعنون بـ: تلقي البنى التحويلية وتأويلها في شعر النقائض، .... إلى الكشف عن عملية التحويل سواء كانت البنية العميقة متعددة والبنية السطحية ثابتة أو العكس، وذلك في شعر النقائض الذي له نسق خاص يميزه عن بقية الأغراض ...واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي كونه يتماشى وأهداف البحث.

دلّت نتائج البحث أنّ هدف الجملة ا لتحويلية هو إيصال فكرة محدّدة إلى متلق ما ... بشتى الطرق والوسائل وأحيانا تفاجئ المتلقي بخروجها عن النسق المعتاد .... على الرغم من أنها تحافظ على قوانين اللغة .... ويتوقف فهم القصد على مدى قدرة المفسر في استنباط المعنى الذهني العميق أو السطحي للرسالة.

كلمات دالة: بنية سطحية، بنية عميقة، تحويل، حذف، انتقال.

المؤلف المرسل: عبد العزيز خويلد: khaziz1988@gmail.com

Abstract:

The transition of the sentence from the deep structure to the superficial structure is not achieved except through the different transformations that can occur in the same sentence, and the difference between the deep structure and the surface structure may be in the structural aspect. It may not coincide in the structural and semantic paths, and this is the result About the entry of the various elements of transformation into them.

The current research, entitled: Receiving transformational structures and their interpretation in the poetry of contradictions , aims to reveal the transformation process, whether the deep structure is multiple and the surface structure is fixed or vice versa, in Poetry of contradictions, which has a special pattern that distinguishes it from the rest of the purposes ... The researchers followed the descriptive analytical approach, as it achieves the objectives of the research.

The results of the research indicated that the goal of the transformative sentence is to convey a specific idea to a recipient...by various means and methods, and sometimes it surprises the recipient by deviating from the usual pattern....although it preserves the laws of language.... and the understanding of the intent depends on the ability of the interpreter In eliciting the deep or superficial mental meaning of the message.

Key words: surface structure, Deep Structure, ransformation, delete, move.

مقدمة

إنّ للشّعر الأموي نسقا خاصا يميزه عن بقية الأغراض، وله امتداد من مساجلات العصر الجاهلي، خاصة ما تعلّق بشعر النقائض التي ثارت بين الشعراء في الساحة العربية عموما، وبين عدد من شعراء العراق بصورة خاصة، وكان ذلك في الستينات والسبعينات للقرن الأول الهجري، وقد اشتهر منهم ثلاثة؛ جرير، والفرزدق، والأخطل، وذلك لرقي أسلوبهم في الكلام وبلاغته، عبر نسق خاص يتميز به كل شاعر وينفرد به، ممّا جعلهم يخمدون غيرهم من الشعراء ويصمدون في الميدان مدّة لا تقل عن خمسة وأربعين سنة، سواء في هجاء بعضهم البعض أو حتى في الأغراض

الشعرية الأخرى كالفخر والرثاء والنسيب ... الخ، ولهذا يعتبر فن شعر النقائض لونا من ألوان الصراع الأدبي بين الشعراء، كما يعتبر من أرقى الفنون الأدبية في العصر الأموي، وهذا ما جعل الباحثين والدارسين يعكفون على قراءته بحثا وتنقيبا بمختلف الوسائل للكشف عن كنهه وبلاغته.

سنحاول الكشف عن ظاهرة التحويل التي عرفت في اللغة العربية منذ عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ -791م)، وتلميذه سيبويه (... -180هـ) في الكتاب، أما ما جاء به تشومسكي يعتبر تميزا لاسيما بعد ظهور المنهج الشكلي أو المدرسة الأمريكية في تحليل الظواهر اللغوية.

يعدّ كتاب "التراكيب النحوية" الذي نشره تشومسكي سنة 1957م، النواة المركزية والمرجعية الأساسية لنظريته "التوليدية التحويلية"، حيث "جاءت أفكاره في هذا الكتاب ثورة عنيفة ثائرة على أفكار بلومفيلد التي كانت تسود في أوساط العلماء والباحثين والدارسين آنذاك، والتي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي والمنهج الوصفي البنيوي، الذي يعتمد في تحليل النصوص على الموقع (موقع الكلمة في الجملة)، وعلى التوزيع الفونولوجي والمورفولوجي، كما تعتمد على سلوك السامع وتصرفه بالإضافة إلى النص ذاته، دون اهتمام بالمتكلّم أو بدوره في انتاج الكلام" (خليل أحمد، 1984، صفحة 53)، وهذا ما عناه الباحث بالمأخذ التقابلي؛ أي إعطاء الأولوية للمتلقي وما يقوم به من تصرفات وسلوكات جراء نص مقابل اعتمد فيه المتكلم على نسق محدد، فما مدى تجلّيات التحويل في هجائيات شعر النقائض؟ وكيف كان رد المهجو من خلاله؟

وللإجابة عن هذا التساؤل اعتمد الباحث آلية الوصف والتحليل، لأنّهما يتماشيان وأهداف البحث، كما أنّهما الأنسب لوصف الظواهر اللغوية.

يتّفق معظم اللسانيين أنّ بدايات التحويل وإرهاصاته ظهرت على يد **هاريس** صاحب المدرسة التوزيعية، وقد درسه دراسة علمية "قبل أن يدرسه تلميذه **تشومسكي** على نحو مفصل، فقد ذهب **هاريس** إلى أنّ التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى Nonkernel Sentence (s) من جملة تسمى الجملة النواةKernel Sentence . من أمثلة ذلك الجملة النواة: "**فهم الطالب الدرس**" هذه الجملة مثبتة مبنية للمعلوم، وعند تحويلها إلى جملة بني فعلها للمجهول تصبح "فُهِم الدرس"" (سمير شريف، 2008، الصفحات 178-179)، وما يجب

إدراكه؛ هو أنّ التحويل عملية ذهنية يأتي بعد التوليد، وكما للتوليد قواعد فكذلك للتحويل قواعد يقوم عليها، وقد وقع اختلاف " في كتب اللغة حول تعريف القواعد التحويلية، وحول أية قواعد يمكن وصفها بأنّها تحويلية وأية قواعد ليست بالتحويلية" (محمد علي، 1999، صفحة 08)؛ ويمكن القول مثل ما رأى **جون ليونز**(**John Lyons**) إنّ "أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا، وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف" (هبة موفق عبد الحميد، 0000، صفحة 17)؛ أي أنّ للأمر علاقة بالبنية السطحية والبنية العميقة في تركيب جمل اللغة، فوصف العلاقة _كما أشار **جون ليونز** _ بين البنيتين ، وهذا ما يسمى تحويلا.

بمفهوم آخر؛ يتم تحويل تراكيب الجملة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية بالاعتماد على جملة من القوانين، وهذا ما أشار إليه **تشومسكي** حين صرح بأنّ "إحدى الوظائف الرئيسية للقوانين التحويلية، هي تحويل التركيب الباطني المجرد الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري المحسوس الذي يجسد مبنى الجملة وشكلها شبه النهائي" (هبة موفق عبد الحميد، 0000، صفحة 18)؛ فكل جملة خضعت للقوانين التحويلية لتصبح جملة تحويلية في نهاية المطاف، ماهي إلا نتاج بنيتها العميقة، كما أنّ جملة التحويل "تبرز من خلال قدرة المتكلّم على التحكّم في معاني اللغة وتقديمها إلى نماذج تحويلية متعددة وفق المعاني التي يريد إيصالها إلى السامع" (عبد الله نايف، 1985، صفحة 30)، كأن يقول القائل مثلا: "**تصبب الرياضي عرقا**"، يرى البعض أن بنيتها العميقة "**تصبب عرق الرياضي**"، في حين يرى آخرون أنّ بنيتها العميقة "**تصبب الرياضي من العرق**". وهذا الاختلاف في تحديد الجملة المحولة عنها لا ترفضه النظرية اللسانية الحديثة، بل تراه مسوغا مقبولا ما دام المفسر يشرح كيف انتقلت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية (هبة موفق عبد الحميد، صفحة 18)، وبالنسبة لتشومسكي لا يتحقق هذا إلاّ عن طريق التحولات والاختلافات التي قد تعرفها الجملة الواحدة، ونفس الأمر مع تعدّد البنية السطحية التي تقابلها بنية عميقة واحدة (مصطفى، 2010، صفحة 100)، كما أنّها تكون مختلفة في شكلها الأولي المبدئي عن شكلها العميق الذي تقصده، وهي لا تتطابق ما بين الخط البنائي والخط الدلالي، وهذا ناتج عن دخول عناصر التحويل المختلفة عليها، فنجدها مرتبطة بالخط الدلالي، أي مرتبطة بالكفاية، أي بالبنية العميقة (هبة موفق عبد الحميد، صفحة 22). وسواء تعددت البنية العميقة وانفردت البنية السطحية أو العكس، فإنّ الهدف الأساس من الجملة التحويلية باق على

حاله، وهو إيصال فكرة محدّدة إلى متلق ما بشتى الطرق والوسائل، وأحيانا "تفاجئ المتلقي بخروجها عن الشكل الطبيعي للغة، بينما تكون بالوقت ذاته على أشد الالتزام بقوانين هذه اللغة" (هبة موفق عبد الحميد، صفحة 22)، ويتوقّف هذا على مدى قدرة المفسر في استنباط المعنى الذهني العميق أو السطحي للرسالة.

وبناء على دور المفسر فإنّ المعنى الذهني العميق في جملة التحويل يتوقّف على عاملين هما: (عبد الله نايف، 1985، صفحة 30)

1- **نوع عناصر التحويل**: (الترتيب، الحذف، الاضافة).
2- **عدد عناصر التحويل**: (مجموع العناصر التي أسهمت في إيجاد البنية العميقة).

وفي كل عملية تحويلية لابدّ من المرور على مرحلتين أساسيتين هما: (شفيقة، 2004، الصفحات 57-58)

1- **مرحلة الوصف البنيوي La Description Structurale**: وهي المجال الي تحدد فيه المتغيرات (Les variables) التي سيجرى عليها التحويل. وتظهر (أي المتغيرات) على شكل رموز تحدد الفئات النحوية Les Catégories Grammaticales، مثل ف (فعل)، إ (اسم)، ... الخ.
2- **مرحلة التغيير البنيوي Le Changement Structural**: وفيها تتم العملية التحويلية من حذف، وزيادة، وتركيب، وتوسيع، وغيرها، إلاّ أنّها مقسمة إلى قسمين هما: (هبة موفق عبد الحميد، صفحة 92)
   1- قسم التحويلات الاجبارية.
   2- قسم التحويلات الاختيارية.

قسم التحويلات الاجبارية (الوجوبية)

هي تلك التحويلات التي تفرضها قواعد البنية التركيبية، والتي بدونها تصبح الجملة إما غير قواعدية أو أنّها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى، أي هي التحويلات التي يجب تطبيقها على التركيب ليصبح جملة صحيحة، وهي مطلوبة لتوليد أي كلام كان وتتضمن قواعد الزمن وقواعد الملحقات ثم قواعد الحدود الفاصلة (هبة موفق عبد الحميد، الصفحات 93-94).

ومن التحويلات الاجبارية للجملة _نذكر على سبيل المثال لا الحصر_ في الشعر الأموي:

1– الحذف: وهو الايجاز في الكلام، ولا يتأتى إلاّ من البلغاء، وهو ليس بغريب ولا شاذ عن العرب، بل استعماله في الكلام من عادة العرب بغية "تقصيره واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره، بل يعدّون ذلك فصاحة وبلاغة ويندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي والذاكري الذي يحتاج إليه المرسل" (هبة موفق عبد الحميد، صفحة 96)، وهذا ما صرح به **عبد القاهر الجرجاني** بل يذهب إلى أبعد من ذلك في وصفه للحذف، وبأتم ما تحمله الكلمة من بلاغة، معتبرا إياه: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن" (عبد القاهر، صفحة 112)

وقد مثل محمد علي الخولي لهاته القاعدة التحويلية بالشكل الآتي:

أ + ب ⟸ ... + ب. في هذه العملية تحول أ + ب إلى ب فقط أي أنّ أ حذفت (محمد علي، 1999، صفحة 23).

ولما نتتبع ونستنطق هاته الظاهرة في الشعر الأموي، فإنّها تتجسد في شعر جرير لما هجا الأخطل بقوله: (جرير، 1987، صفحة 24)

أرى طائراً أشْفَقْتَ منْ نَعَباتِه، فإنْ فارقُوا غَدْراً فما شئتَ فانعَبِ

البنية السطحية: هي "أرى طائرا". هي على نمط: فعل + مفعول به.

البنية العميقة: "أرى أنا طائرا". وهي على نمط: فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد في استعمال الشاعر لجملة تحويلية في بنيتها السطحية أنّها محذوفة الفاعل في الظاهر، أما بالنسبة للنحاة هي جملة ليست محذوفة الفاعل، وإنّما حل محلّه ضمير متصل "التاء" التي تعود على المتكلّم، والمقصود بحذف الفاعل أي عدم وروده اسما ظاهرا. كما استخدم جرير نفس التقنية في هجائه للفرزدق بقوله: (جرير، 1987، صفحة 32)

وجدتَ حصى هَوازنَ ذا فُضُول وبَحراً يا ابن شعرَةَ ذا عُباب

الشاهد ورود في البيت تحويل بالحذف حيث حذف الشاعر الفاعل كاسم ظاهر، وحل محلّه ضمير متصل "التاء" التي تعود على المتكلّم.

كما تظهر تقنية التحول بالحذف في شعر جرير، فإنّها تتجسد _كذلك_ في شعر الأخطل، وذلك لما هجا جريرا بقوله: (الأخطل، 2008، صفحة 185)

عَبوس إلى شُمْط النّساء وإنّهَ إلى كل صفْراء البَنَان طَليقَ

البنية السطحية: "عبوس"، التي من نمط: ... + خبر

البنية العميقة: "هو عبوس"، من نمط: مبتدأ + خبر

الشاهد في البيت ورد تحويل بالحذف؛ حيث حذف الشاعر المبتدأ من البنية السطحية للجملة، وهو تحويل إجباري فقد ورد خبر المبتدأ نعتا مقطوعا عن متبوعه.

وقال أيضا: (الأخطل، 2008، صفحة 26)

تُعيبُ الخَمرَ وَهْيَ شرابُ كسْرى ويشرب قَومكَ العجب العجيبا

البنية السطحية: "تعيب الخمر" التي من نمط: فعل + مفعول به

البنية العميقة: "تعيب أنت الخمر" التي من نمط: فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد في البيت أنه حصل تحويل بالحذف، حيث حذف الفاعل في البنية السطحية للجملة وحل محلّه ضمير مستتر تقديره "أنت".

2– النقل: إنّ هذا النوع من التحويل يدخل في باب التقديم والتأخير، الذي يعتبر بابا من أبواب البلاغة العربية وممن تناوله عبد القاهر الجرجاني، حيث اعتبر التقديم والتأخير" باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفْتَرُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان" (عبد القاهر، صفحة 83)، ولما نستظهر التقديم والتأخير فإنّ هناك مواطن يتم فيها هذا النوع من البلاغة مثل:

2–1– تقديم المفعول به على الفاعل:

أجاز النحاة هذا التقديم واعتبروه ضربا من ضروب البلاغة لما يحمل من أبعاد نفسية ولطائف بلاغية ، كما في قول الأخطل: (الأخطل، 2008، صفحة 87)

أذكرتَ عهدَكَ، فاعترتكَ صبابةٌ وذكَرْتَ منْزلةً لآل كَنود

البنية السطحية: "اعترتك صبابة"، وهي من نمط: فعل + مفعول به (كاف الخطاب) + فاعل.

البنية العميقة: "اعترت صبابة جريرا"، وهي من نمط: فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد حدوث تحول بالنقل في البنية السطحية للجملة، وذلك بتقديم المفعول به (كاف الخطاب) على الفاعل (صبابة)، من خلال التحول الإجباري فقد جاء المفعول به ضميرا متصلا، والفاعل اسما ظاهرا.

كما ظهر في قول جرير: (جرير، 1987، صفحة 388)

بَنى الخَطَفى حتى رَضينَا بنَاءهُ، فهَل أنتَ إنْ لم يُرْضكَ القَينَ قاتلُهْ

الجملة التحويلية: "يرضك القين"، التي من نمط: فعل + مفعول به (كاف الخطاب) + فاعل.

الشاهد حصول تحويل بالنقل في البنية السطحية للجملة، وذلك لما تقدّم المفعول به (كاف الخطاب) على الفاعل (القين).

2–2– تقديم الخبر على المبتدإ وجوبا في حالة الظرف أو الجار والمجرور:

ومن شواهد هذه التقنية في الشعر الأموي حيث نجدها تجسدت في هجائيات جرير لما هجا الأخطل: (جرير، 1987، صفحة 24)

إذا لَمْ يَزَلْ في كل دَارٍ عَرفْتَهَا لها ذَارِفٌ مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكَ يَذهب

البنية السطحية: "لها ذارف"، وهي من نمط :خبر شبه جملة (جار ومجرور) + مبتدأ.

البنية العميقة: "ذارف لها"، التي من نمط: مبتدأ + خبر شبه جملة (جار ومجرور).

الشاهد في البيت حدوث تحول بالنقل للبنية السطحية في الجملة التحويلية (لها ذار)، حيث تقدّم الخبر على المبتدإ باعتبار أنّ المبتدأ نكرة لا مسوغ له في التقديم، فكان هذا سببا مباشرا في تأخيره؛ أي تحويل اجباري، وللعلم تمثل خبر البيت في قوله: (لها)، والمبتدأ تمثل في قوله: (ذارف).

وتظهر كذلك في هجائيات الأخطل كما في قوله: (الأخطل، 2008، صفحة 131)

بها رمقٌ فالطير تَنقُر بطنها وتضرب عينيها قوادمَ من نسرِ

البنية السطحية: "بها رمق"، التي من نمط: خبر شبه جملة (جار ومجرور) + مبتدأ.

البنية العميقة: "رمق بها"، التي من نمط: مبتدأ + خبر شبه جملة (جار ومجرور)

الشاهد في البيت حصول تحول بالنقل للبنية السطحية في الجملة التحويلية "بها رمق"، عن طريق تقديم الخبر على المبتدإ؛ وذلك لما كان الخبر شبه جملة (جار والمجرور) المتمثل في قوله (بها)، والمبتدأ (نكرة) في قوله: (رمق)، وهو تحويل اجباري.

وكما يتقدّم الخبر على المبتدإ وجوبا في حالة إذا كان جارا ومجرورا أو ظرفا، و يتقدّم عليه إذا كان من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام مثل قول الفرزدق: (الفرزدق، 1987، صفحة 305)

وَكَيْفَ وصَالُ مُنْقَطِع طَـرِيد يَغُورُ مَعَ النُّجُوم إلى المَغَـارِ

وقال أيضا: (الفرزدق، 1987، صفحة 361)

وأَيْن الوُجُوهُ الوَاضِحَاتُ عَشِيَّةً عَلَى البَاب وَالأَيْدِي الطِّوَالُ النَّوَافِعُ

الجملة التحويلية: "وكيف وصال منقطع"، و"أين الوجوه" من نمطين مختلفين هما: الاول: حرف + اسم استفهام + مبتدأ، كما في البيت الأول، والثاني: اسم استفهام + مبتدأ، كما في البيت الثاني.

الشاهد ورد تحول بالنقل، لما تقدّم الخبر على المبتدإ في البينية السطحية للجملة، لأنّه اسم استفهام؛ أي (ممّا له الصدارة)، فكان الخبر في البيت الاول والثاني على التوالي (كيف، أين)، أما المبتدأ فتمثل في (وصال، الوجوه).

كما تظهر تقنية التحول هذه في هجائيات جرير للفرزدق مثل قوله: (جرير، 1987، صفحة 153)

أين المُحامُونَ منْ أَوْلاد مَسْلَمَة أَمْ أين أين بَنُو بَدْرٍ وَسَيّـارَ

الشاهد في جمل التحويل الواردة في البيت هو تجسد تقنية النقل بتقديم الخبر على المبتدإ، لأنّه من الأسماء التي لها الصدارة (اسم الاستفهام)، فتجسد الخبر في قوله: (أين)، والمبتدأ في قوله: (المحامون).

2–3– الزيادة: لإعطاء مفهوم لهذا النوع من التحول وضع سمير شريف استيتية شكلا رياضيا على النحو الآتي: (سمير شريف، 2008، صفحة 245)

أ ⟵ أ + ب : أ ⊄ ب

ونصها هو: (أ) تصبح (أ + ب)، حيث (ب) غير متضمنة في (أ)، وهذا التصور لا يختلف عما ذهب إليه بعض الدارسين، ك **خليل أحمد عمايرة** الذي اعتبر الزيادة هي "ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بـ الفضلات أو التتمات، أو غير ذلك، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد، يضاف إلى الجملة الأصل Kernel Sentence لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى" (خليل أحمد، 1984، صفحة 96)، والمقصود بالقيد عند

البلاغين التخصيص، مثاله في الجملة الفعلية ما ذكره **السيوطي** بأن "تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به، أو له، أو فيه، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة، فإنّ بالتقييدات يزداد الحكم غرابة، وكلّما ازداد غرابة ازداد إفادة ومن المسائل التقييد الغريبة نحو "**كنت قائما**"، فربّما توهم أنّ التقييد حصل لكان بالخبر لأنّه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها، وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييدا للخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام" (الحافظ جلال الدين عبد الرحمان، صفحة 33).

وعلى خلاف **السيوطي** الذي صرح بأنّ المفعول به من الفضلات المتممة لمعنى الجملة التحويلية، فإنّ **سمير شريف استيتية** يرى أنّ "المفعول به ليس من الزيادة؛ باعتبار أنّه ليس فضلة؛ إذ هو ممّا يقتضيه وجود فعل متعدّ في الجملة. ولا يجوز النظر إلى الفعل اللازم على أنّه أصل، وأنّ الفعل المتعدّي فرع، واعتبار المفعول به زائدا على هذا الأساس؛ إذ أنّ هذا الاعتبار يعني أنّ الفعل اللازم هو الأساس، وأنّ الجملة المكونة من فعل لازم وفاعل هي أساس بناء الجملة العربية. وهذا ليس صحيحا لا في العربية ولا غيرها" (سمير شريف، 2008، الصفحات 245–246).

إذن فكل زيادة تضاف على الجملة التوليدية وكيفما كان نوعها، حتى نحصل في الأخير على الجملة التحويلية، فهي ستغير في مبناها ومعناها، ومن عناصر الزيادة التي تغير من معنى الجملة "أدوات النفي (لم، ولا، وليس، وما، ولن) التي تدخل على الجملة التوليدية لتنفي الحكم، وأدوات التوكيد التي تؤكّد المسند أو المسند إليه، وأدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، وأدوات التعجب أو التنبيه، والحال، وما تبقى من الفضلات على المسند والمسند إليه" (هبة موفق عبد الحميد، صفحة 101).

ولما نستظهر هذا النوع من التحويل في الشعر الأموي، فإنّها تتجسد في مواطن كثيرة نذكر منها قول الفرزدق في هجاءه لجرير: (الفرزدق، 1987، صفحة 39)

الله يرفَعني، والمَجدَ، قَدْ عَلموا، وعدّةٌ في مَعَدّ غَيرَ ذي ريَب

الجملة التوليدية: "علم القوم"، وهي من نمط: فعل + فاعل.

الجملة التحويلية: "**قد** علموا"، نمط: حرف تأكيد + فعل + فاعل.

الشاهد حدث تحويل بزيادة (قد) في الجملة التحويلية، ممّا أضفى معنى التأكيد في الجملة، لم يكن ظاهرا في الجملة التوليدية؛ وذلك بناء على حالة مخاطبه (جرير)، الذي هو شاك في الأمر.

وقال أيضا في هجاءه لجرير وافتخاره لبني تيم: (الفرزدق، 1987، صفحة 53)

وفيها بنو الحرب التي يُتّقى بها وغاها إذا ما الحرب جاشت شعابُها

الجملة التحويلية: "**ما** الحرب جاشت شعابها"، التي جاءت على نمط: حرف النفي + مبتدأ + خبر (جملة فعلية).

الجملة التوليدية: "ما جاشت الحرب شعابها"، التي جاءت على نمط: حرف النفي + فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد في البيت بغض الطرف عن حدوث تحويل بالنقل، حتى يتحول النمط من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، لما تحمله هاته الأخيرة من دلالات تأكيدية جسدها المقام، فإنّ هناك تحويل بالزيادة للبنية السطحية في الجملة التحويلية، وذلك لما أضاف الشاعر حرف النفي (ما)، لتتغير دلالة الجملة من معناها التي في الجملة التوليدية، إلى معنى النفي بإضافة حرف (ما)، كما قال **عبد القاهر الجرجاني** : "كلّما زدت شيئا وجدت المعنى قد صار غير الذي كان" (عبد القاهر، صفحة 411)، كما في قوله: (الفرزدق، 1987، صفحة 53)

ولَولا الذي لَمْ يَترُك الجدُّ لَمْ أَدَعْ كُلَيباً لتَيْم حينَ عَبَّ عَبابُها

الجملة تحويلية: "لم أدع كليبا"، التي جاءت على نمط: حرف الجزم (بمعنى النفي) + فعل + مفعول به.

الجملة التوليدية: " أدع أنا كليبا"، التي جاءت على نمط: فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد في البيت كما حدث تحويل بالحذف؛ أي حذف الفاعل وحل محلّه ضمير مستتر تقديره "أنا"، فإنّ هناك تحويل بالزيادة، حين أضاف الشاعر في الجملة التحويلية حرف الجزم (لم) التي تعني النفي في الجملة، مقابل الثبوت في الجملة التوليدية.

وقال جرير في قصيدة يهجو فيها الأخطل: (جرير، 1987، صفحة 49)

فَلَيتَ ديارَ الحي لم يُمْسِ أَهْلُها بعيداً ولم يشحج لبَين غُرابـها

الجملة التحويلية: "لم يشحج لبين غرابها"، وهي من نمط: حرف الجزم (بمعنى النفي) + فعل + شبه جملة + فاعل.

الجملة التوليدية: "يشحج الغراب لبين"، التي من نمط: فعل + فاعل + شبه الجملة.

الشاهد إلى جانب حدوث تحويل بالنقل في الجملة التوليدية؛ أي نقل شبه الجملة (الجار والمجرور)، فإنّ هناك تحويل بالزيادة للبنية العميقة في الجملة التوليدية، حين أضاف الشاعر حرف الجزم (لم)، التي تفيد النفي في الجملة التحويلية، مقابل الثبوت في الجملة التوليدية.

وقال أيضا في هجاءه للفرزدق: (جرير، 1987، صفحة 70)

فَقَدْ غَرِقَ الفَرزْدَقُ إذْ عَلَتْـهُ غَوارِبَ يَلتَطِمنَ منَ الفُرات

الجملة التحويلية: "فقد غرق الفرزدق"، نمط: أداة توكيد + فعل + فاعل.

الجملة التوليدية: "غرق الفرزدق"، التي من نمط: فعل + فاعل.

الشاهد حصول تحول بالزيادة في الجملة التحويلية، لما أضاف الشاعر قد التي تفيد التحقيق والجزم في الأمر، واستعمال الشاعر لـ "قد" باعتبار أنّها أداة من أدوات التأكيد التي تؤكّد المسند والمسند إليه فيما يحملانه من معنى.

كما يظهر هذا التحويل في شعر الأخطل لما هجا جريرا بقوله: (الأخطل، 2008، صفحة 87)

وإذا عَدَدْتَ بيوتَ قَومكَ، لم تجدْ بيتاً كَبَيْت عُطارد ولَبيد

الجملة التحويلية: "لم تجد بيتا"، التي من نمط: حرف جزم (بمعنى النفي) + فعل + مفعول به.

الجملة التوليدية: "لم تجد أنت بيتا"، التي من نمط: حرف جزم (بمعنى النفي) + فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد كما حدث تحويل بالحذف كما في المثال السابق فإنّ هناك تحويلا بالزيادة (المثال السابق).

وقال أيضا: (الأخطل، 2008، صفحة 155)

فلا، وأبيكَ، ما يستطيعُ قَومٌ إذا لم يأخذُوا منَّا حبالا

الجملة التحويلية: "لم يأخذوا منا حبالا"، التي من نمط: حرف جزم (بمعنى النفي) + فعل + فاعل + شبه جملة (جار ومجرور) + مفعول به.

الجملة التوليدية: "لم يأخذ القوم حبالا منّا"، التي من نمط: حرف جزم (بمعنى النفي) + فعل + فاعل + مفعول به + شبه جملة (جار ومجرور).

الشاهد إضافة إلى حدوث تحويل بالنقل في الجملة التحويلية، تمثل في تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور)، فإنّه حصل أيضا تحويل بالزيادة، زيادة لم الجازمة التي تعني النفي.

التحويلات الاختيارية (الجوازية)

هي تلك القوانين التي يجوز تطبيقها في الجملة التحويلية أو عدم تطبيقها، وهي صحيحة في كلتا الحالتين إلاّ أنّها قوانين اختيارية وليست إجبارية؛ وهي كما قال محمد علي الخولي :" تحويلات لا تخل بالقاعدة التركيبية عند إجرائها أو عدم إجرائها، وإنّما يكون ذلك لأغراض

بلاغية، أي هي التحويلات التي يجوز تطبيقها جوازا" (هبة موفق عبد الحميد، 0000، صفحة 93)، كتقديم الخبر على المبتدإ المعرفة في بعض الأحيان؛ كقول جرير لما هجا الفرزدق بقوله: (جرير، 1987، صفحة 31)

لَنَا قَيسٌ عَلَيكَ وأيّ يَوْم، إذا ما احمرّ أجنحَةُ العُقـاب

وقوله أيضا: (جرير، 1987، صفحة 44)

منّا عُتيبةُ، فانظُرْ مَن تُعدّ لَـهُ وَالحارثان وَمنّا الرّدْفُ عَتّـابُ

وقال أيضا في هجاءه للأخطل: (جرير، 1987، صفحة 367)

لَنا الفَضْل في الدّنيا وأنفُكَ راغم، وَنحنُ لَـكُمْ يَوْمَ القيامَة أفْضَلُ

يظهر جليا في هذه الأبيات، أنّ الخبر عبارة عن شبه جملة (جار ومجرور)، والمبتدأ معرفة؛ إلاّ أنّ الشاهد في الأبيات حدوث تحول في القاعدة الأساس: مبتدأ + خبر؛ فهو تحويل بالنقل، وذلك بتقديم الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) على المبتدإ المعرفة، وهو تحويل اختياري، إلا أنّ تقديم الخبر أبلغ من تأخيره، لما تحمله القاعدة من معنى نحوي وما تتركه من دلالة في نفس المتلقي، أكثر ممّا تحمله القاعدة الأساس، حيث تمثّل خبر الأبيات في قوله: (لنا ومنّا)، أما المبتدأ فتمثّل في قوله: (قيس، عتيبة، والفضل).

وقال أيضا مستعملا الخبر في حالته الظرفية متقدّما عن المبتدأ (المعرفة): (جرير، 1987، صفحة 44)

أقْصرْ فَإنَّكَ مالمْ تُؤنسُوا فَـزَعاً عندَ المراء خَسفُ النُّوك قَبقَابُ

الجملة التحويلية: "عند المراء خسف النّوك"، التي من نمط: خبر شبه جملة (ظرف + اسم مجرور) + مبتدأ + اسم مجرور.

الجملة التوليدية: خسف النّوك عند المراء"، التي من نمط: مبتدأ + اسم مجرور + خبر شبه جملة (ظرف + اسم مجرور).

الشاهد في الجملة التحويلية: "عند المراء خسف النّوك"، حيث تأخر المبتدأ (خسف النّوك) عن الخبر (عند المراء)، وهو جائز عند النحاة لأنّ المبتدأ معرفة.

كما تجسد هذا التحول في هجائيات الفرزدق في مواضع كثيرة، نذكر منها هجاؤه جريرا في قوله: (الفرزدق، 1987، صفحة 66)

منّا الفُروعُ اللّوَاتي لا يـوازنُهَا فَخْرٌ، وَحَظّكَ، في تلْكَ، العَراقيبُ

وقال أيضا: (الفرزدق، 1987، صفحة 392)

لَنَا العزّةُ الغَلْبَاء، والعَدَدُ الذي عَلَيْه إذا عُدَّ الحَصَى يتحلّفُ

الشاهد في البيتين حدوث تحول بالنقل، وذلك في تقديم الخبر على المبتدإ، وهو تحويل اختياري، فتمثل المبتدأ في الجمل التحويلية في الأبيات المذكورة، هي على التوالي: (الفروع، العزة)، أما الخبر فتجسد في قوله: (منا، ولنا).

قال الأخطل في هجاءه قوم جرير: (الأخطل، 2008، صفحة 185)

سودُ الوُجُوه، وراءَ القَوْم مَجْلسهم كأنَّ قائلَهُمْ في النّاس مُسترَقُ

الجملة التحويلية: "وراء القوم مجلسهم"، التي من نمط: خبر (ظرف) + اسم مجرور + مبتدأ.

الجملة التوليدية: "مجلسهم وراء القوم"، التي من نمط: مبتدأ + خبر (ظرف) + اسم مجرور.

الشاهد حصل تحول بالنقل، وذلك في تقديم الخبر (الظرف) على المبتدإ، متمثلا الخبر في قوله (وراء القوم)، والمبتدأ في قوله (مجلسهم).

قال الأخطل يهجو جريرا: (الأخطل، 2008، صفحة 266)

وجدتَ كُلَيْبًا ألأمَ النّاس كُلّهمْ وأنْتَ إذا عَدَّتْ كُليب لئيمها

الجملة التحويلية: "عدَّت كليب"، التي من نمط: فعل (مبني للمجهول) + نائب فاعل.

الجملة التوليدية : "عدّ هو كليبا"، التي من نمط: فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد حدوث تحول بالحذف في الجملة التحويلية، حيث حذف الفاعل وحل محلّه النائب الفاعل، وهو تحويل اختياري، إن شاء المتكلّم ذكر الفاعل أو يحذفه لغرض بلاغي.

وقال أيضا: (جرير، 1987، صفحة 365)

قُتلَ الزبير، وأَنتمُ جيرانُه، غَيًّا، لمَنْ غَرّ الزّبَير، طَويلا

الجملة التحويلية: "قتل الزبير"، التي من نمط: فعل (مبني للمجهول) + نائب فاعل.

الجملة التوليدية: "قتل هو الزبير"، التي من نمط: فعل + فاعل + مفعول به.

الشاهد حدوث تحول بالحذف في الجملة التحويلية، وهو تحويل اختياري، حيث حذف الفاعل وحل محلّه نائب الفاعل.

قال جرير في هجاءه للأخطل بعد موته: (جرير، 1987، صفحة 235)

زَارَ القُبُورَ أَبو مالك، فَكَانَ كَالأمّ زُوّارهَا

الجملة التحويلية: "زار القبور أبو مالك"، التي من نمط: فعل + مفعول به + فاعل + اسم مجرور.

الجملة التوليدية: "زار أبو مالك القبور"، التي من نمط: فعل + فاعل + اسم مجرور + مفعول به.

الشاهد في البيت حدوث تحول بالنقل؛ حيث قدّم المفعول به عن الفاعل، على سبيل التحويل الاختياري.

بعد تناول أهم عناصر التحويل وأنواعه في شعر النقائض، يمكن القول إنّ "مفهوم التحويل يقوم على الملاحظة التالية: توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ببعض بصلة وثيقة، ولا يمكننا من خلال دراسة عناصرها فقط، أن نلحظ الصلة القائمة بينها، ولكي نفسر العلاقة القائمة بينها، لابد من مفهوم يتيح لنا أن نبحث في علاقة الجمل بعضها ببعض، ويسمح بأن نعيد تركيب عناصرها" (زكريا، 1986، صفحة 14) ، وهذا لا يتأتّى إلاّ من خلال قدرة المتكلّم على اللغة وتمكّنه من قواعدها النحوية، بهذا الاعتبار يصبح النحو التحويلي "نظاما من القواعد التي تحدّد البنية العميقة والسطحية، وعلاقاتهما التحويلية. فالنحو هو الذي يستعمل اللانهائي من وسائل نهائية. أي إن نحو اللغة يجب أن يقدّم مجموعة نهائية من القواعد التي تولّد لا نهائية من البنى العميقة والسطحية المرتبطة بكيفية حسنة" (شفيقة، 2004، صفحة 58).

خاتمة:

من النتائج التي سجلها البحث، أنّ تقنية التحويل تظهر بشكل جلي في الشّعر الأموي خاصة ما تعلّق بشعر النقائض (عينة الدراسة)، وذلك من خلال توظيفه لمختلف عناصر التحويل التي تمّ استثمارها لما لها من أبعاد حجاجية وطرائف بلاغية. نذكر منها:

الحذف: في هذه العملية تحول أ + ب إلى ب فقط أي أنّ أ حذفت ، مثاله نمط: فعل + فاعل + مفعول به. يحول إلى نمط: فعل + مفعول به.

النقل: مثاله تحويل نمط: مبتدأ + خبر شبه جملة (جار ومجرور). إلى نمط :خبر شبه جملة (جار ومجرور) + مبتدأ.

الزيادة: حيث أن (أ) تصبح (أ + ب)، حيث (ب) غير متضمنة في (أ)، ومثاله: نمط: فعل + فاعل. يحول إلى: نمط: حرف تأكيد + فعل + فاعل.

و نشير إلى أن العملية التحويلية مقسمة إلى قسمين :

- تحويلات اجبارية: هي تلك التحويلات التي تفرضها قواعد البنية التركيبية، والتي تصبح الجملة بدونها إما غير قواعدية أو أنّها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى، فهي التحويلات التي يجب تطبيقها على التركيب ليصبح جملة صحيحة

- تحويلات اختيارية: هي قوانين اختيارية (جوازية) وليست إجبارية؛ وهي لا تخل بالقاعدة التركيبية عند إجرائها أو عدم إجرائها، وإنّما تكون لأغراض بلاغية.

قائمة المراجع:

الكتب

- استيتية سمير شريف، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2008.
- الأخطل، ديوان الأخطل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008.
- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مكتبة الايمان، القاهرة، 0000.
- الخولي محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
- السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمان، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 0000.
- العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004.
- الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987.
- بن عطية جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1987.
- عمايرة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها (المنهج والتطبيق)، عالم المعرفة، جدّة المملكة العربية السعودية، 1984.
- غلفان مصطفى، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيارية إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن، 2010.
- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1986.

الأطروحات:

- النعيمي هبة موفق عبد الحميد، أنماط التحويل في الجملة الفعلية، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم (سورة آل عمران أنموذجا)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة آل البيت، السعودية، 0000.
- عنبر عبد الله نايف، الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل، جامعة اليرموك، إربد، 1985.